

س- عارف بيك، يهمننا في المرحلة الأولى إنك تعطينا لمحة عن حياتك، نشأتك، دراستك، عملك في سوريا، و من ثم نشاطاتك الاجتماعية في لبنان.

ج- أنا رجل طاعن في السن وإن لم يبده على وجهي السن العالية التي بلغت، ولكني ولدت سنة ١٨٨٧. ولدت في بيروت، ولكن اللبناني كان يتهرب من قيد اسمه في الولاية، لذلك سجل اسمي في القرية التي كانت أملاك، أملاكنا فيها وهي كفر باقوت من قضاء الشوف. وأنا من عائلة لا تنتمي إلى حزبية من الحزبيتين أو الغرضيتين المشهورتين في الدروز، وهي الجنبلاطية واليزبكية. كان حسب تلك الأيام تعتبر عائلتنا بيضة القبان باعتبار أنها ترجح الكفة التي تميل إليها مولدي، أرخه الشيخ إبراهيم الحوراني في أبيات البيت الأخير ... يقول:

قلت من بالبشر أرخ شارحا عارف نجل الأمين ابن السعيد

وبهذا تعرف أن أبي أمين وجدي سعيد. أما الشيخ خليل اليازجي فيقول في التاريخ:

من هذا هو تصل كما منه أرجو حتى فرع جدًا

تاريخ الولادة الذي أشرت إليه. درست في مدارس ابتدائية بادئ الأمر في بعبدا وفي بيت الدين بحكم المنصب الذي كان يتولاه والدي. كان لبنان من قبل متصرفية، يشتهر في بعبدا ويصيف في لبنان بيت الدين، و تنتقل بحكم الوظيفة مع الوالد من بعبدا إلى بيت الدين، وهناك كنت بطبيعة الحال أدخل في المدارس الابتدائية هناك، ثم انتقلت إلى المدرسة البطريركية في بيروت وكان الأكثر من اللبنانيين يدخلون مدرسة المطران، ولكن البعض كانوا يعتبروا أن الكاثوليكين أكثر تساهلا من الموارنة، لذلك ... بصراحة أدخلت في مدرسة البطريركية. درست هناك اللغة العربية على الشيخ رشيد عطية والشيخ عبد الله البستاني، وانتقلت منها بعد ذلك إلى المدرسة العثمانية للشيخ أحمد عباس الأزهرى، درسنا هناك الفكر ودرسنا، تعمقنا باللغة العربية والتاريخ الإسلامي وحصلت على شهادتين من المدرستين. ثم درست، و درست في مدرسة تعرف بالمدرسة العلمانية غير المدرسة هيديك، كانت أقل سوية عنها، كانت مدرسة خاصة لرجل اسمه أوجيه. ثم لم يكن مدرسة حقوق في بيروت، كان هناك لجنة درست عليها، ثم كان في لبنان في المتصرفية لجنة تدعى أنجمن العدالة، تتألف من رئيس استئناف الحقوق ورئيس استئناف الجزاء والمدعي العام، أو بعبارة أصح وكيل المدعي العام، لأنه لم يكن هناك مدع عام. كان المتصرف هو المدعي العام باعتبار هو مسئول عن الأمن في لبنان، أما الذي يقوم بوظيفة ادعائي عام فكان يعرف بالوكيل لا بالاسم. كما أن مجلس الإدارة لم يكن له رئيس إلا المتصرف، أما من كان يقوم على الرئاسة، فكان يدعى وكيل رئيس مجلس الإدارة. وبقيت وعينت بعد تأدية الامتحان أمام الأنجمن العدالة، مستتطق في الهيئة الاتهامية. ثم عينت عضوا في جزين، بقيت مدة هناك أثناء وجود الحزبيات، حزب سليم المعوشي وحزب مارون كنعان أبوه، كانت الوظيفة هناك متعبة ومستضعفة، لأن الوظائف في لبنان بحكم الطائفية، فكل طائفة لها وظيفة محددة لا يعتبر معها الأهلية الكفاية والكدن، تعتبر الطائفية.